Cahiers de Traduction

Volume32 Issue 02/ Juin 2026 pp 01- 11

دفاتر الترجمة
Cahiers de Traduction

ISSN 1111- 4606
EISSN 2602-6023

إشكالية ترجمة العنوان الروائي الزمكاني بين النقل الصوتي والابداع الفني، من خلال رواية زقاق المدق لنجيب محفوظ وترجمتيها الفرنسية والانجليزية

The problematic of translating the spatiotemporal novel title: Between Transliteration and Creative Rendering _ A Case Study of Zuqaq al_Midaq in lts French and English Translation

سليمة أقزوح [11]

جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله (الجزائر) salima.akezouh@ummto.dz

تاريخ الاستلام: 2025/10/07. **تاريخ القبول: 2026/04/02** **تاريخ النشر 2026/06/10**

ملخص: يتناول هذا المقال إشكالية ترجمة العنوان الروائي، خاصة عندما يتداخل فيه البعد الومانى والمكاني، كما هو الحال في رواية زقاق المدق لنجيب محفوظ، ويسلط الضوء على التحديات التي تواجه المترجم عند التعامل مع عنوان غني بالدلالات الثقافية والسياقية، حيث يطرح السؤال حول الاختبار بين النقحرة (أي النقل الصوتي للعنوان) والترجمة الابداعية التي تسعى إلى نقل المعنى إلى النص الهدف بشكل يتناسب مع بيئته اللغوية والثقافية، مع الحفاظ قدر الامكان على روح النص الأصلي، ينطلق البحث من دراسة مقارنة بين الترجمتين الفرنسية والانجليزية لعنوان الرواية، من أجل استكشاف الاستراتيجيات المختلفة المتبعة في نقل المعنى الزمكاني والدلالة الرمزية، ويحلل المقال كيف أثرت كل ترجمة في إيصال السياق الثقافي والاجتماعي الذي يحمله العنوان، كما يناقش حدود الأمانة مقابل الابداع في الترجمة الأدبية، وأثرها في تشكيل أفق توقع القارئ في الثقافة الهدف.

كلمات مفتاحية: الترجمة ، النقرحة ، الابداع ، النقل الصوتي، النقل الصوتي ، النص الاصلي ، العنوان القارئ الهدف .

Abstract: This study examines the translation of spatial- termpral literary titles through Zuqaq al-Midaqq by Naguib Mahfouz lt analyes the tension between transliteration, which preserves the original's phonetic from , and creative translation, which conveys, deeper cultural meaning in the target text, by comparing the English and French versions of cultural context of the source text. Lt underscores the translator's dual role as a linguistic technician and cultural mediator balancing fidelity with creativity

[1] المؤلف المرسل: أقزوح سليمة

Cahiers de Traduction
Volume32 Issue02/ Juin2026

Keywords: Novel title; transliteration; adaptation; spatio-temporal; culture .dimension ;creativity ;meaning ;context; translation strategy.

1. مقدمة:

تُعدّ الترجمة الأدبية من أبرز التحديات التي تواجه المترجم نظراً لطبيعتها المتداخلة بين البعد اللغوي والبُعد الثقافي. فالنص الأدبي، بخلاف غيره من النصوص، لا يُحيل فقط إلى مرجعية لغوية مباشرة، بل يحمل في طياته أبعادًا ثقافية، رمزية، نفسية وجمالية، تجعل من كل اختيار ترجمي فعلاً تأويلياً. ومن بين هذه التحديات التي تطرحها الترجمة الأدبية، تبرز إشكالية ترجمة العنوان، باعتباره أول عتبة نصّية يواجهها القارئ، وأحد أهم المكونات التي تُوجّه أفق التلقي وتُسهم في بناء تصوّر أوّلي عن العمل الأدبي.

فالعنوان ليس مجرّد وسم أو بطاقة تعريفية، بل هو بنية لغوية دلالية اختارها المؤلف بعناية لتكثيف مضمون العمل أو تأطيره زمكانياً أو رمزياً. وبالتالي فإن الاختيار الترجمي للعنوان لا يقل أهمية عن ترجمة النص ذاته، لا سيما إذا تعلق الأمر بعنوان يحيل إلى فضاء مكاني محدد له دلالة رمزية وثقافية قوية، كما هو الحال في عنوان رواية زقاق المدق لنجيب محفوظ

.

لقد شكّلت هذه الرواية، التي نُشرت سنة **1947**، إحدى أبرز تجليات الواقعية النقدية في الأدب العربي الحديث، إذ صوّر فيها نجيب محفوظ الواقع الاجتماعي والسياسي لطبقة المهمشين في القاهرة من خلال سرد حيوات شخصيات ترتبط كلها بمكان واحد: زقاق المدق، وهو حي شعبي حقيقي يُعدّ بمثابة البطل الخفي في الرواية. إن هذا المكان لا يؤدي دورًا زخرفيًا أو خلفية حيادية، بل هو مكان فاعل ومحمّل بالأبعاد الاجتماعية والثقافية، ما يجعل من ترجمته فعلاً دلالياً حسّاساً غير أن المثير في هذا السياق أن ترجمة عنوان الرواية إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية قد اتخذت مسارين متباينين تمامًا: ففي حين حافظت الترجمة الإنجليزية **Midaq Alley**) على الاسم الأصلي بنقله صوتياً، اختارت الترجمة الفرنسية (**Passage des Miracles**) تحويراً دلالياً بعيداً عن الأصل، مما يجعلنا أمام استراتيجيتين ترجميتين متعارضتين: النقل الصوتي مقابل الترجمة التأويلية

ومن هذا المنطلق، يسعى هذا المقال إلى تحليل كيفية ترجمة البُعد الزمكاني في عنوان رواية **زقاق المدق**، ومقارنة الخيارات الترجمية التي اعتمدها كل من المترجم الفرنسي والإنجليزي، مع التركيز على الأبعاد الدلالية والثقافية لهذه الخيارات. وسنحاول من خلال هذا التحليل أن نبرز كيف يمكن لاختيارات ظاهرها بسيط، كاختيار عنوان، أن تعيد تشكيل العلاقة بين النص الأصلي والقارئ الهدف، وأن تكشف عن خلفيات ثقافية متجذّرة في فعل الترجمة ذاته .

2. مفاهيم نظرية – الزمكان والترجمة الأدبية:

1.2 مفهوم الزمكان في الأدب:

2-1-1-: الزمكان كإطار سردي جوهري:

منذ بدايات التأمّل في الزمان والمكان، بات من الواضح للأدب العربي، ومن خلال تجارب مثل تجربة نجيب محفوظ، أن المكان ليس مجرد خلفية جامدة بل كائنٌ سردي ينبض بالذاكرة والمعنى. وقد صاغ الناقد الروسي ميخائيل باختين مفهوم **Chronotope** في مقالته **Forms of Time and of the Chronotope in the Novel (1937–1938)**، مشددًا على أن الزمكان هو ‘‘الوحدة الفنية التي تدمج المؤشرات الزمنية والمكانية داخل النص بشكل مدروس، يشدد باختين هنا على رفض الفصل بين الزمان والمكان ككيانين منفصلين. فبدلًا من اعتبار الزمن إطارًا زمنيًا والأرض مجرد مسرح للأحداث، يصبح "الزمكان" كيانًا واحدًا متداخلًا. فالمكان لا يكون ذا معنى إلا بحركته وديناميكيته الزمنية، والزمن لا يتجسد إلا من خلال الفضاء والمكان الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتطور الأحداث.

إذن، هذا الاقتباس ليس مجرد تعريف، بل هو بيان تأسيسي يغير طريقة قراءتنا للأدب. فهو يجعل من عنصري (الزمان والمكان) قلبًا نابضًا للنص، ووسيلة أساسية لفهم رؤية الكاتب للعالم، والعلاقات بين الشخصيات، والطبقات العميقة للمعنى التي يريد إيصالها ويضيف باختين :

"In the literary artistic chronotope, spatial and temporindicators are fused into one carefully thought-out, concrete whole. Time, as it were, thickens, takes on flesh, becomes artistically visible; likewise, space becomes charged and responsive to the movements of time, plot and history."

هذا التزاوج بين الزمان والمكان، بحسبه، ليس مجرد شكل تقني، بل هو بنية تعبيرية تؤسس هوية النص السردي.

هذا التوصيف في طرح باختين يرفع الزمكان من كونه إطارًا سرديًا إلى كونه قوة حية تولّد المعنى. فتحويل الزمن إلى كيان ملموس يعني أنه لم يعد مجرد تسلسل أحداث، بل أصبح جوهرًا دراميًا يمنح الأحداث وزنها وعمقها. بالمقابل، يتحول الفضاء من خلفية صامتة إلى شريك فاعل يستجيب لحركة الزمن والحبكة والتاريخ. هذه الديناميكية هي ما تصنع عالم النص الروائي المكتمل ، حيث يصبح من المستحيل فصل مصير الشخصيات عن الفضاء الزمني الذي تتحرك فيه.

2-1-2- الزمكان ووظيفته البنيوية:

بدت هذه الفكرة جليّة أكثر عندما أوضح باختين أن الزمكان يُحدد نوع الرواية ويشكل نسيجها البنيوي، قائلاً إن "الزمكان يمكن أن يُقال إنه يُعرّف الجنس الروائي ويحدد ملامحه العامة. "ويتضح ذلك في الأعمال الواقعية، الرومانسية، أو الاجتماعية، إذ أن اختلاف المعالجات الزمانية والمكانية يفرز أنماطًا سردية مغايرة.

2-1-3- الزمكان كشخصية سردية ضمن زقاق المدق

عندما نطبق هذا المفهوم على رواية زقاق المدق، نكتشف أن الزقاق ذاته يتقمّص دور شخصية كبرى في السرد، يُشاهد الأحداث ويتفاعل معها بشكل حيّ، ويختزن ذاكرة جماعية للحقاهرة في الأربعينيات. باختين يشير إلى أن الزمكان هو المكان الذي "تُحاك عنده خيوط السرد وتُفكّ." وهكذا يصبح الزقاق محورًا سرديًا ومشهدًا مركزيًا تتحرّك من خلاله الشخصيات وتتشكل التحولات.

في النصوص العربية، يُمثّل الزمكان هوية حضرية موجزة ومؤرّخة، يفصح عنها العنوان والمكان كمفردة "زقاق" أو "مدق" عن بنية اجتماعية حقيقية. وقد أكد دراسات نقاد مثل أحمد كامل يونس وكمال أبو ديب أن الأزقّة في القاهرة الشعبية ليست مجرد أماكن مادية، بل كبسولات ثقافية تعبّر عن زمن وتاريخ وحياة. ولا يقتصر الأمر على الوصف، بل على الحضور العميق للفضاء بوصفه مرآة للهوية الجماعية.

في أفق نظرية باختين، يصبح الزمكان إطارًا لحوار ثقافي بين الذات والآخر: بين القريب (الزقاق) والعالم الخارجي (المدينة الكبرى)، بين الحيز المحلي المتجذر والمتحرّر أو الخارجي، الزمكان إذًا هو وسط للحوار، لا مجرد إطار بل مساحة للتفاعل والتوتر الثقافي، ما يُغني النص ويحمله دلاليًا خارج إطار الحدث المباشر .

وحول الرواية الواقعية، يرى باختين أن النصوص الواقعية تُكتب ضمن زمكان متكرر يُعاد إنتاجه يوميًا في السرد، حيث تفاصيل الحياة اليومية تشكّل إيقاع الزمن وتوجد مسارًا متكررًا تُبنى عليه الهوية السردية، يتجلّى العنوان زقاق المدق ك"خلية سردية محورية" تتفرّع فيها الشخصيات والأحداث من زاوية زمنية ومكانية محددة. فهو زمكان يحمل داخل داخله قصص سيمين، عباس التاجر، محمود سالم، وغيرهم، إذ يصبح المكان في الرواية أكثر حضورًا من الشخصية نفسها، ومُلهمًا للتحولات الاجتماعية.

يؤكد ما تقدّم أن الزمكان –بمفهومه الباختيني– ليس عنصرًا شكليًا ثانويًا، بل هو بنية دلالية تحمل ذاكرة وهوية ومصير النص. وعندما يكون الزمكان محورًا ذا حمولة ثقافية مثل زقاق المدق، فإن ترجمته—وخاصة عنوانه—تُشكّل تحديًا ثقافيًا مركزيًّا يتطلب من المترجم أن يؤوّل النص وليس أن ينقله فقط.

2.2 إشكالية ترجمة البعد الزمكاني:

تشكل ترجمة البعد الزمكاني في النصوص الروائية تحديا جوهريا للمترجم، إذ إن الزمكان لا يقتصر على نقل المكان والزمان بشكل مادي، بل يحمل دلالات ثقافية واجتماعية متجذرة في البيئة الأصلية للنص " الزمكان هو تجسيد لرؤية العالم داخل النص، حيث يتشابك الزمن والمكان في علاقة تشكل البنية السردية (باختين،1981، ص252)، هذا البعد المركب يتطلب من المترجم تجاوز النقل الحرفي أو الصوتي إلى مستوى إعادة الابداع، لضمان استيعاب القارئ في اللغة الهدف لبنية الزمن والمكان ودلالاتهما الرمزية، كما يؤكد فينوتي أن " المترجم يواجه مهمة التوفيق بين أمانة النص الأصلي وإعادة صياغته بما يتناسب مع الثقافة المستقبلية"

(فينوتي،1995، ص20) في حالة رواية زقاق المدق، تزداد

هذه الاشكالية تعقيدا بسبب الترابط الوثيق بين الزقاق كمكان والظروف التاريخية التي تعيشها الشخصيات، مما يجعل عملية الترجمة محاطة بصعوبات متعددة بين الحفاظ على الخصوصية الثقافية وضرورة جعل النص مفهومًا ومقبولاً في الثقافة المستهدفة (سعدي،2020، ص47).

3.2 الترجمة الحرفية مقابل النقل الصوتي: موازنة نظرية:

يمثل النقل الصوتي (أو النقحرة) أحد الخيارات الأساسية التي يلجأ إليها المترجم عند التعامل مع الاسماء أو المصطلحات ذات الطابع المحلي أو الثقافي غير القابل للترجمة المباشرة، ويقوم هذا الأسلوب على الحفاظ على الشكل الصوتي الأصلي للكلمة أو الاسم، دون الالتفات إلى معناها أو خلفيتها الدلالية، ورغم بساطة هذا الاجراء ظاهريا، إلا أنه يثير جدلا نظريا حول مدى فاعليته في نقل الحمولة الثقافية للنص، فالنقل الصوتي، كما يرى لورنس فينزتي، يتيح الإبقاء على السمات النصية الأصلية، لكنه في المقابل قد يحد من تفاعل القرئ مع السياق الدلالي الكامل للنص (venuti ;1995 ;p20) ويذهب بيتر نيوماك إلى أن النقحرة " تبقي القارئ خارج السياق الدلالي للنص، وتعلي من سلطة الشكل على حساب المعنى (newmark ;1988,p94).

في مقابل ذلك، يعد الابداع في الترجمة خيارًا بديلاً يستدعي تدخل المترجم بوصفه منتجًا للنص، لا مجرد ناقل له، إذ يسمح له هذا التوجه بإعادة تشكيل العلامات النصية للنص الأصل، هذا الخيار يقترب مما يسميه يوجين نايدا ب" المعادل الديناميكي (dynamic equivalence) الذي يهدف إلى تحقيق الاثر نفسه في المتلقي الهدف كما في المتلقي الأصلي (nida , 1964,p159)، كما يدعم هانز فيرمير من خلال نظريته الوظيفية Skops Theory فكرة أن الترجمة ينبغي أن توجه نحو وظيفة النص الهدف واحتياجات القارئ، حتى وإن تطلب ذلك قدرًا من الابداع وإعادة الصياغة.(vermeer,1989 ,p154) .

وبين هذين الخيارين _ النقرحة والابداع_ يقف المترجم أمام موازنة دقيقة بين الحفاظ على هوية النص الأصلي وضمان انسيابية التلقي في الثقافة الاخرى، وهي موازنة لا يمكن حسمها نظريا بشكل مطلق، بل تفرضها خصوصية كل نص وسياقه التداولي.

3. دراسة العنوان الأصلي "زقاق المدق"

1.3 دلالة العنوان ومركزيته في الرواية:

يشكّل عنوان زقاق المدق فضاء سرديًا ذا حمولة ثقافية عميقة، فهو لا يكتفي بالإخبار عن مكان الأحداث بل مليون روح المكان ودقّة زمانه. في هذا المكان الضيّق ينبض المجتمع بملامحه وأحلامه ومآسيه، والزقاق يصبح أكثر من خلفية؛ إنه كيان له حضوره النفسي والزمني. .

يبدو ذلك من وصف نجيب محفوظ المباشر:تنطق شواهد كثيرةٌ بأن زقاق المدقّ كان من تحف العهود الغابرة ... ومع أن هذا الزقاق يكاد يعيش في شبه عزلةٍ عمَّا يحدق به من مسارب الدنيا، إلا أنه رغم ذلك يضج بحياته الخاصة، حياة تتصل في

أعماقها بجذور الحياة الشـاملة، وتحتفظ – إلى ذلك – بقدر

من أسـرار العالم المنطوي.» (ص. 3–4 (بهذا القدر التعبيري، لا تكتفي الرواية بالصـورة المكانية، بل تدعو القارئ لانغماس تجريبي في الزقاق كمشهد تعبيري متناوب بين الماضي والحاضر.

2.3 أبعاد "الزقاق" في المتخيل العربي:

الزقاق في الثقافة الشعبية العربية ليس حالة مكانية سطحية، بل هو «بوابة المدينة إلى قلبها الشعبي»، كما يرى أحمد كامل يونس، فضاء تنبض فيه الطبقات الاجتماعية ويتشكل عبره التاريخ الحيّ. أما كمال أبو ديب فيرى في الزقاق مَساحة للهوامش الحيّة، الكائن الوحيد الذي ينتج حضارة إنسانية من ضيق المكان: الزقاق ليس مكانًا فحسب، بل سندٌ شعبيّ للهامش الذي تولد فيه الثقافة الحيّة .هنا تصبح الرواية فنًّا مجرّدًا للزقاق، رمزًا حضاريًا يعكس واقع الطبقات والفقر والطموح والاختلاف.

3.3 رمزية "المدق" بين الواقع والأسطورة:

المدق، في لهجة القاهرة الشـعبية، هو الشـارع الضـيّق المتفرّع من الطريق العام، الذي يُضـرب فيه الحنطة أو ما يُرغب طحنه. استخدم محفوظ هذا الاسم بسحر لغوي مشحون، محولًا الزقاق إلى رمز صوتي وحسي؛ مسار داخل المدينة يحمل ذاكرة مزدوجة» :أذنت الشمس بالمغيب، والتف زقاق المدق في غلالة سمراء من شفق الغروب... منحصر بين جدران ثلاثة كالمصيدة له باب على الصنادقية... ثم ينتهي سريعًا... كما انتهى مجده الغابر ببيتين متلاصقين» (ص. 5–6)المدق تحوّل إلى شخصية ذات وجود مادي وروحي في الرواية، يفضح التباعد بين المجد القديم والواقع القاهري الضيق.

وفق ما ذكره الناقد علي شـلق في كتابه نجيب محفوظ في مجهوله المعلوم، فإن الزقاق يمثل "شـارعًا لا منفذ له"، وهو ذلك الفضـاء الذي يحاصـر حيوات الشـخصـيات ويختزل اختياراتهم أو رغبة الخلاص: الزقاق لا يفضـي – على الأغلب – إلى منفذ أو خلاص»، وهو ما وصّـفه محفوظ بلغة المبنى المكاني وروحه الاجتماعية .بهذا تصـبح العلاقة بين الزقاق والسـاكنين علاقة تلاحم ومصير، وليس مجرد علاقة مكان قائم.

زقاق المدق ليس مجرد موقع، بل لوح سـيميائي تصـطف عليه شـخصـيات مختلفة تمثل طبقات اجتماعية متباينة: حميدة الطموحة، عباس التاجر، أم حسين، السيد رضوان... جميعهم يعيشون إيقاع الزقاق، ويُصوغون منه ويتعرضون لتحوّلاته أو قسوته. يُجسّد محفوظ بذكاء هذا الاقتران الحيّ بين المكان والهوية، ما يجعل العنوان الزمكاني عنصرًا تجسيديًا لرؤية نقدية واجتماعية.

الزقاق في الرواية يمكن أن يُقرأ كعالم مصغر لكل ما هو إنساني: الحب، القهر، الطموح، الخيال، الذلّ. ومن هنا، يصبح عنوان الرواية دعوة للقراء لدخول هذا العالم وليس مجرد تعريف به. إنه سرد الزمكان بكل حواسه ومفاجآته وسكّانه.

4. تحليل الترجمتين "Passage des Miracles" و"Midaq Alley"

1.4 الترجمة الفرنسيةPassage des Miracles :

أُصـــدرت الترجمة الفرنســـية تحت عنوان Passage des Miracles عام 1983، ترجمة فيغرو(Philippe Vigreux) ، وعُرفت بتأويلها العميق للعنوان الأصـلي. وما يلفت النظر أن العنوان الفرنسي اعتمد ترجمة دلالية مبتكرة، مستبدلاً ‘‘المدق’’ بـــ"Miracles"، ما يشي بتوجه استعادي أو رمزي بعيدًا عن الأصالة الصوتية.

كلمة Passage تحيل إلى "زقاق" بمعنى مماثل، إلا أن الإتيولوجيا تختلف Passage :الفرنسية تقترن عادةً بأزقة باريسية أنيقة، فيما الزقاق في القاهرة «شأن دخيل عتيق» كما تجلّى في الرواية.، أماMiracles ، فهي ترجمة شبه عشوائية لـ"المدق"، مما يحوّل الزقاق من فضاء شعبي حقيقي إلى عالم سيميائي يلمّح إلى المعجزات الخفية أو الاستثنائية: تأويل أدبي وجمالي أكثر منه تاريخيًا أو سوسيولوجيًا.

بالنسبة للقارئ الفرنسي، يبدو العنوان كمقهى شاعر يستحضر عالَمًا غامضًا أو روحانيًا، وليس حيًّا فقيرًا ومزدحمًا. وهكذا تفقد الدلالة الزمكانية والمكانية الأصلية شيئاً من توتّرها الأصلي وتتحوّل إلى نسيج جمالي بحت. وهذا ما يثير تساؤلاً عن حضور الزقاق في النص المترجم أو تغييبه.

2.4 الترجمة الإنجليزية**Midaq Alley** :

ترجمة Midaq Alley صدرت عام 1966 عن دارUniversity of Utah Press ، مترجمها Trevor Le Gassick.وقد كانت من أوائل ترجمات روايات محفوظ إلى اللغة الإنجليزية، واحتفظت بالعناوين الأصلية صوتيًا (Transliteration)، ممثلة لاحتفاظ بالهوية الثقافية.

Midaq: نقل صوتي ودلالي للاسم العربي، يحافظ على غرابة الاسم وفضوله الثقافي في ذهن القارئ. Alley: مكافئ معقول لـ"زقاق"، ولكنه لا يُنشئ رمزية الأسطورة أو المعجزة كما في الترجمة الفرنسية. إنه اختيار وظيفي يهتم باستيعاب القارئ لنوع المكان: شيء ضيّق، اعتيادي، مألوف بالمعنى العام.

يحفّز العنوان **Midaq Alley** القارئ الغربي لاستكشاف ثقافة محلية عربية، دون فرض أي تأويل مسبق. إنه عنوان غريب وله نكهة محلية، مما يعزز تجربة "الغربة الثقافية" بوعي سردي. هو أقل «إقرارًا جماليًا متداولًا»، ولكنه أقرب للروح الزمكانية للمكان.

.3.4 مقارنة بين الترجمتين: أيهما أقرب للزمكان الأصلي؟

بينت لنا ترجمة العنصر **Passage des Miracles** و **Midaq Alley** أن نوع الترجمة؛ ترجمة دلالية **(interpretive translation)** نقل صوتي + **(Translitération)** ترجمة حرفية ذات طابع الزمكاني رمزي/أسطوري ، يغيب الواقعية محلي/واقعي ويحافظ على الهوية، فتجذب القارئ ليتذوق جمالية الوصف، وتثير الخيال فتخلق غرابة ثقافية تقود للاستكشاف الالتزام بالنص الأصلي محدود، مع تبنٍ تأويلي عالي، حفاظ على الاسم الأصلي. .

من خلال التحليل هدا يتضح أن الترجمة الإنجليزية حافظت على الحضور الزمكاني الأصلي بشكل أفضل، بينما اختارت الترجمة الفرنسية تأويلاً جمالياً يُحوّل الزقاق إلى فضاء مقدس أو أسطوري، مما يُضعف فعليًا الإحساس بالواقع الشعبي والقاهرة الضيقة.

إنما اعتمدت الترجمة الفرنسية: على استراتيجية

تكيف ثقافي هدف، إذ سعت لتقريب النص بصورة تتلاءم مع ذوق الجمهور الفرنسي. لكن هذا الاختيار أدى إلى تغيير دلالة الزمكان وتحليل العنوان البصري والرمزي، ما يُفقده عمقه الرمزي الأصلي.في حين استمرت الترجمة الإنجليزية: على نهج الوفاء للغة الأصل من خلال النقل الصوتي، وهو اختيار يعكس موقفًا تأويليًا للغربة الثقافية وقدرة القارئ على تقبل الاسم الجديد كنافذة إلى واقع آخر."فبما أنّه لا يمكن أن نفترض مشاركة جمهور النص المستهدف تلقائيا في معرفة محددة حول ثقافة اللغة الأصل، فإنّه يقع على عاتق المترجم بوصفه وسيطا واسع الإطلاع أن يحدد ما إذا كان يجب أخذ نقص هذه المعرفة بعين الاعتبار، وإذا كان الأمر كذلك فما هي الطريقة المناسبة للقيام بذلك". .Trosborg, A. (Ed.). (1997)

من خلال هذه المقارنة توصلنا إلى إن **Midaq Alley** يعيد إنتاج الزمكان الأصلي بشكل أدقّ، بينما **Passage des Miracles**تفتقر إلى الربط الدلالي مع المكان، أماالترجمة الإنجليزية تُبرز الهوية الثقافية وتُبقي العنوان محملًا بالدلالة الاجتماعية والتاريخية، في مقابل الترجمة الفرنسية التي ابتعدت نحو التجميل الجمالي وتأويل المكان كعالم أسطوري.

ومما سبق نقول أن الترجمة لا تعني نقلًا لغويًا فقط، بل إعادة إنتاج الهوية الزمكانية للسياق الأصلي، بمعنى أن الأسلوب الترجمي يُشكّل ‘‘تصوّر’’ القارئ للنص وفصلنا ذلك فيما يلي :

- الترجمة الفرنسية قامت بتحوير دلالي وتأويلي للعنوان الأصلي: ف "زقاق المدق" يُحيل إلى حي شعبي واقعي في القاهرة له أبعاده الاجتماعية والطبقية. أما "**Passage des Miracles**" فهي تسمية ذات طابع رمزي أو حتى أسطوري، قد تُحمّل المكان بقداسة أو غموض، مما يغير وظيفة المكان داخل المتن السردي.
- ألغت الترجمة الفرنسية الطابع المحلي الواقعي للمكان: الترجمة لم تحافظ على الاسم الحقيقي "المدق"، بل استبدلته بترجمة تأويلية قد تخلق لدى القارئ الفرنسي صورة رومانسية أو خيالية للمكانهذا يفصل القارئ عن الواقع المصري الذي أراد نجيب محفوظ توثيقه.
- ابتعدت الترجمة الفرنسية عن النقل الصوتي، على عكس الترجمة الإنجليزية: اعتمدت الترجمة الإنجليزية (**Midaq Alley**) على النقل الصوتي لكلمة "المدق"، مما حافظ على الهوية المحلية وسمح للقارئ بالدخول في عالم مغاير وغريبوتكشف المقارنة أن الترجمة الفرنسية اختارت التكييف الثقافي **Cultural adaptation** بينما فضّلت الإنجليزية الحفاظ على الأصل الثقافي.
- يُظهر الاختيار الترجمي الفرنسي توجهًا لتقريب النص من القارئ الفرنسي: "Passage des Miracles"تبدو ترجمة "مؤنسة" للمكان، وقد تُذكر القارئ الفرنسي بأسماء شوارع مألوفة في باريس مثل Passage des Panoramasأو.Passage Jouffroy

مما يعني أن الترجمة لم تكتفِ بالنقل بل أعادت بناء فضاء روائي يناسب الذوق الغربي.

هذا التحليل يبرز أن الترجمة ليست عملية لغوية فحسب بل ثقافية وتأويلية: الترجمة الفرنسية اتخذت موقفًا تأويليًا من النص، وأعادت صياغة الهوية الزمكانية للمكان. مما يدعو لإعادة التفكير في دور المترجم كفاعل ثقافي وليس مجرد ناقل لغوي.

في ضـــوء ما ســـبق، يتبيّن أن ترجمة عنوان زقاق المدق إلى الفرنسية بـــ Passage des Miracles لا تعكس نقلاً لغويًا مباشرًا، وإنما تعكس اختيارًا تأويليًا يرتكز على تكييف النص مع ذائقة المتلقي الغربي. لقد تم بذلك تفريغ العنوان من أبعاده المحلية الواقعية، وإعادة تحميله بدلالات قد تكون رمزية أو حتى أســـطورية، وهو ما يغيّر من طبيعة المكان داخل الرواية. في المقابل، حافظت الترجمة الإنجليزية **Midaq Alley** على البعد المكاني والثقافي للنص الأصـــلي باعتمادها النقل الصـــوتي، مما يُعدّ خيارًا أقرب إلى الوفاء للنص الأم. هذه المقارنة تبرهن على أن الترجمة الأدبية ، ليست مجرد وساطة لغوية، بل هي فعل ثقافي يتطلب وعيًا وظيفيًا وتأويليًا بالدلالة الزمكانية للنص الأصلي .

لقد كشف البحث أن ثنائية "الزمن والمكان" في رواية زقاق المدق ليستا خلفية محايدة، بل فاعلان سرديان، يتقاطعان مع مصائر الشخصيات، وينظمان إيقاع الرواية، ويخلقان ما يمكن تسميته بـــ"الهوية الزمكانية" للنص. واللافت أنّ محفوظ لا يقدّم الزقاق بوصفه شارعًا أو حيًّا من أحياء القاهرة القديمة فحسب، بل يمنحه روحًا متفرّدة، حتى ليبدو الزقاق شخصية مركزية تتحرك وتتنفس وتتحول مثل بقية أبطال الرواية. وقفنا عند التحولات التي تطرأ على هذا "الزقاق" حين يُنقل إلى لغات أخرى. ومن خلال تحليل الترجمتين الفرنسية Passage des Miracles والإنجليزيةMidaq Alley ، بدا واضحًا أن لكل منهما استراتيجيته الخاصة. فقد اختارت الترجمة الفرنسية نهجًا تأويليًا يجعل من الزقاق فضاءً جماليًا محاطًا بالرمزية والدهشة، مما أخرج العنوان من واقعيته الشعبية وأدخله في دائرة الخيال الحالم. في المقابل، حافظت الترجمة الإنجليزية على البنية الأصلية من خلال النقل الصوتي، مما سمح باستمرار الزخم الثقافي والحفاظ على طابع المكان وهويته الأصلية.

وفي ضـــوء كل ما تقدّم، يمكن القول إن ترجمة العنوان الزمكاني في العمل الروائي ليســـت مجرد عملية نقل لغوي، بل هي مفترق دلالي تنكشف عنده خلفيات ثقافية، واستراتيجيات تأويلية، ومسارات استقبالية جديدة للنص. لقد بيّنت رواية زقاق المدق، في نصّها الأصلي وترجمتيها، أن العنوان ليس لافتة معلّقة على باب السرد، بل هو البوابة التي يُعاد من خلالها إنتاج الذاكرة، والمكان، والهوية. ومن هنا، فإن السؤال لا ينبغي أن يكون: "هل حُسن ترجمة العنوان أم لا؟"، بل: "أي وجهٍ من وجوه الرواية اختارته الترجمة لتُعيد بناءه أمام قارئ جديد؟."

وفي النهاية، تبقى الترجمة الأدبية – وعلى وجه الخصـــوص ترجمة العنوان الزمكاني – مرآةً لعلاقة النص بلغته الأم وتفاعله مع الآخر في لغته الجديدة. فإذا كان زقاق المدق قد تنفّس حارات القاهرة القديمة، فإن ترجمته قد أعادت خلق الزقاق في أزقة اللغة الفرنسية والإنجليزية، كلٌ على شاكلته، وكلٌ بحسب ما أراد أن يُسمِع القارئ من نبض الحكاية. من هنا، فإن العمل على ترجمة العنوان الزمكاني لا يُعدّ ترفًا نقديًا، بل هو مساءلة جذرية للنص في انتقاله من سياق ثقافي إلى آخر، حيث يتراءى العنوان ليس كمدخل للنص فحسب، بل كمفتاح تأويليّ يفتح بوابات المعنى ويُعيد تشكيل الهوية السردية في وجدان القارئ المتعدّد .

5. خاتمة:

لا تنتهي الرواية عند حدود اللغة، بل تبدأ منها. وهكذا، فإن عنوان زقاق المدق، وإن بدا للوهلة الأولى مدخلًا اسميًّا اعتياديًّا، سرعان ما يتكشّف عن بنيان زمكانيّ غنيّ، يختزن في تضاعيفه رموزًا سردية، وأبعادًا ثقافية، ونبضًا شعبيًّا شديد الواقعية. من هنا تبيّن

لنا، عبر مسار التحليل، أنّ ترجمة العنوان ليست مجرد عملية تقنية تُعنى باللفظ والمقابل، بل هي لحظة مفصلية تُعيد إنتاج النص وتموضعه في ذهنية قارئ مختلف.

لقد سعى هذا البحث إلى استكشاف أبعاد الترجمة الأدبية للعنوان الزمكاني من خلال رواية زقاق المدق، بوصفه عنوانًا غنيًّا بالحمولات الثقافية والرمزية، لا يعبّر عن البعد المكاني فحسب، بل يتشابك مع أنساق الزمان والهوية والسياق الاجتماعي العام. ومن خلال دراسة الترجمتين الفرنسية والإنجليزية، تبيّن لنا أن كل واحدة منهما اعتمدت رؤية تأويلية مختلفة تنطلق من خلفيات ثقافية ولسانية وسياقية متباينة.

لقد كشفت الدراسة عن حضور قوي للزمن والمكان في الرواية كنسقين متداخلين في نسيج السرد، بحيث يتحوّل العنوان إلى بوابة تأويلية تنفتح على دلالات أعمق تتجاوز الظاهر، وتنقل الزقاق من مجرد "حيّ شعبي" إلى كيان سردي يتنفس ويحلم ويتحوّل. أما الترجمة الفرنسية فقد جاءت بعنوانPassage des Miracles ، وهو عنوان حافظ على عنصر الزقاق كفضاء، لكنه أضفى عليه طابعًا أقرب إلى القدسي أو الأسطوري، بينما الترجمة الإنجليزية Midaq Alley جنحت نحو الحفاظ على الإحالة المكانية الحرفية مع بعض التعديل النطقي

وقد توصّل البحث إلى النتائج الآتية:

1. أنّ العنوان الأصلي زقاق المدق يتميّز بتكثيف زمكاني يجمع بين واقعية الحيّ الشعبي والرمزية الثقافية الكامنة في اسم "المدق."
2. أن الترجمة الفرنسية حاولت ترجمة الدلالة الثقافية أكثر من الشكل الحرفي، مما أعاد بناء النص في سياق تأويلي جديد.
3. أن الترجمة الإنجليزية اقتربت أكثر من الأصل، لكنها في المقابل لم تنقل كل الإيحاءات الرمزية والاجتماعية الكامنة في العنوان.
4. أن الترجمة الحرفية دون اعتبار للحقل الدلالي والسياقي قد تُفقد النص بعضًا من أبعاده الأدبية والثقافية.

أما التوصيات التي يمكن الخروج بها فهي :

– ضرورة أن يراعي المترجم البعد الثقافي والسياقي للعنوان، وعدم الاكتفاء بالنقل الحرفي أو الصوتي.

– أهمية إدماج المقاربة السيميائية والسياقية في ترجمة العنوان الأدبي، خاصة في النصوص التي تنتمي إلى فضاءات ثقافية ذات طابع محلّي.

– الحاجة إلى دراسات مقارنة متعددة تجمع بين مختلف ترجمات العمل الأدبي الواحد، للكشف عن مدى تنوّع التلقّي وتأثير اللغة الهدف على بنية التأويل.

– تشجيع الترجمات التي تحترم النص الأصلي من دون أن تغترب عن القارئ الجديد، أي البحث عن التوازن بين الأمانة النصية والتأويل الثقافي.

5. قائمة المراجع:

1. Baker, Mona. In Other Words: A Coursebook on Translation, Routledge, 1992.
2. Bakhtin, M.M. “Forms of Time and of the Chronotope in the Novel.” In The Dialogic Imagination: Four Essays, edited by Michael Holquist and Caryl Emerson, 84–258. University of Texas Press, 1981.
3. Bakhtin,M M.(1981) the Dialogic imagination: Four Essays (M.Holquist, Ed ; C Emerson e M.Holquist , Trans) University of Texas Press.
4. Berman, Antoine. La traduction et la lettre, Seuil, 1990.

5. Klapuri, Tintti. “The Provincial Chronotope and Modernity in Chekhov’s Short Fiction.” Bakhtin and his Others, Anthem Press, 2013.

6. Mahfouz, Naguib. Midaq Alley, translated by Trevor Le Gassick, University of Utah Press, 1966.

7. Mahfouz, Naguib. Passage des Miracles, translated by Philippe Vigreux, Editions du Seuil, 1983.

8. Newmark,P, 1988; A Textbook of Translation .Prentic Hall.

9. Nida E A 1964 Toward a science of Translating:

10. OpenEdition: “Seriality as a Chronotope.” Journals.openedition.org, 2014.

11. Steinby, Liisa. Chapter “Bakhtin’s Concept of the Chronotope: The Viewpoint of an Acting Subject.” In Bakhtin and his Others, Anthem Press, 2013.

12. Trosborg, A. (Ed.). (1997). *Text Typology and Translation***.** John Benjamins Publishing Company, p129. ." Since the TT audience cannot automatically be assumed to share specific background knowledge about the SL culture, the translator, as the knowledgeable mediator, would have to decide if lacking knowledge would have to be accounted for, and if yes, how this should most appropriately be done."

13. Venuti, L (1995) the Translator’s Invisibility :A History of Translation Routledge

14. Venuti, Lawrence. The Translator’s Invisibility: A History of Translation, Routledge, 1995.

15. Vermeer. H.J. 1989. Skopos and Commission in Translational Action in A Chesterman Ed Readings in Translation Theory. Helsinki; oy finn lectura .

المراجع باللغة العربية :

1) أبو ديب، كمال. الطبقات والهوية في الأدب العربي. دار الفكر العربي، 2004.

2) سعدي كمال (2020) ترجمة البعد الزمكاني بين إشكالية النقل وإعادة التشكيل الثقافي، مجلة الدراسات الادبية والنقدية، (2)34، ص60-45.

3) شلق، علي. نجيب محفوظ في مجهوله المعلوم. 1995 .

4) محفوظ، نجيب. زقاق المدق. دار الهلال، ط. 71، القاهرة، 2010.

5) يونس، أحمد كامل. المدينة في أدب المهمشين. دار الثقافة، 1998.